الحياة الفكرية والفنية في العالم الإسلامي

مقدمة:

عرف العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م ظهور حركة فكرية وفنية تأثرت في بعض جوانبها بما كانت تعرفه الضفة الأوربية من حوض البحر الأبيض المتوسط.

- فما هي العوامل المساعدة على ظهور هذه الحركة؟
- وما تجلياتها؟

I – مظاهر الحياة الفكرية في العالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م:

1 – ارتبطت دوافع ومظاهر الحياة الفكرية بالإمبراطورية العثمانية:

شكل الكتاب ومنازل الأغنياء فضاء للتعليم الأولي، حيث يتعلم المتعلم خلاله القرآن والدين والأخلاق على يد مربيين ومشايخ، وبعد متمه مرحلة الكتاب يتم تعليمه في كليات المساجد والمدارس التي كانت أغلبيتها تتركز في اسطنبول، وقد أسس سليمان القانوني بالإضافة إلى 16 مدرسة كانت موجودة مدارس أخرى (اثنتان للدراسات الخاصة وواحدة لدراسة الحديث والسنة وأخرى لدراسة الطب)، وقد شكلت عطاءات الأغنياء والأوقاف بالإضافة إلى عطاءات أولياء التلاميذ مصدر نفقات التدريس، كما كانت الإيالات العراقية تتوفر على مدارس يتخرج منها طلبة معترف بهم، إضافة إلى وجود كليات للشيعة في النجف وكربلاء، كما مثلت مكة والمدينة مراكز للنشاط التعليمي، كما احتل الأزهر مؤسسة مكانة بارزة في مجال التدريس بالإمبراطورية العثمانية، وقد اهتم السلاطين العثمانيون بتشجيع الحركة الفكرية وتنشيطها من خلال إغراق الشعراء بالهدايا والمنح المادية، كما اهتموا بالعلوم الإنسانية، وقد شكلت اللغة الفارسية محطة إعجاب وتقدير السلاطين العثمانيين، حيث وظفت في وصف التاريخ العثماني، واحتل الشعر وفن الخط أهمية كبرى في الثقافة العثمانية، كما شاركت المرأة في الإبداع الأدبي بالإمبراطورية العثمانية، إذ كانت تقوم بنظم الشعر، وقد اهتمت السلطة المركزية بعلم التاريخ، ووضع المؤرخون كتبهم باللغة الفارسية، ومن أصناف الكتب التاريخية: كتب «التراجم»، وكتاب «التاريخ الشامل»، ومن أبرز أسماء المؤرخين الذين ظهروا بالإمبراطورية العثمانية: ابن إلياس، ومحمد بن طولون، وقطب الدين النهروالي، كما ظهر الاهتمام بعلم الجغرافيا وتطوير الفلك، وكذا الاهتمام بالثقافة الفارسية من خلال تقليد الشعر الفارسي والتأثر به إلى حد كبير.

2 – أسس ومظاهر الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي:

لقد ارتبط ظهور الحياة الفكرية بالمغرب خلال العهد السعدي بالعوامل التالية:

- ✓ المراكز الثقافية في الحواضر والبوادي لاسيما بمراكش التي كانت تزخر بمعاهد التعليم (مسجد الشرفاء بالمواسين، مسجد باب دكالة، مدرسة بن يوسف، كما تم تجديد جامع القرويين).
- ✓ شكل انتقال المغاربة إلى المشرق العربي مصدرا أساسيا للتزود بالمعارف العلمية عن طريق تلقي الدروس في مختلف المراكز الثقافية، وشراء الكتب والمخطوطات، وربط صدقات بين مختلف العلماء ومشايخ الطرق الصوفية، كما تأثرت الثقافة المغربية السعدية إلى حد كبير بالثقافة الأوربية.
- ✓ اهتمام ملوك الدولة السعدية بتنشيط الحياة الثقافية من خلال حضور المجالس العلمية وترأسها بمعية الأمراء.
- ✓ كثرت الكتب في العصر السعدي وتنوعت مواضيعها (الشرعية، اللغوية، الرياضية، الطبية، التاريخية، والأدبية)، مما أنعكس على اغناء الحركة الفكرية بالمغرب السعدي.

3 – مظاهر الحركة الفكرية بالمغرب السعدي خلال ق 16م:

اهتم الملوك السعديون بالحياة الفكرية والثقافية، والدليل على ذلك ما كان يتوفر عليه أحمد المنصور من معلومات عالية في الأدب والتاريخ والمنطق والبلاغة والفقه وأصول التفسير والحديث والترجمة والرياضيات والفلك والعلوم اللغوية، كما كان ينظم الشعر ويهتم بالحساب والنحو)، كما اهتم السعديون بالجمع بين الثقافة الفقهية والصوفية عند علماء المغرب السعدي، منهم: الشيخ الفقيه الخطيب الصالح سيدي بصري المكناسي، كما أولى المنصور أهمية كبيرة بالمترجمين، وكان أبو القاسم الحجري من أشهر هؤلاء.

II – مظاهر الحياة الفنية بالعالم الإسلامي خلال القرنين 15 و16م:

1 – مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية:

من مظاهر الحياة الفنية بالإمبراطورية العثمانية بناء المساجد، حيث امتازت بفخامة مواد البناء، والزخرفة على الطريقة الفارسية، كما كانت الجوامع العثمانية تحيط بها مجموعة من المرافق المعمارية (المدارس، الحمامات، دار العجزة والمستشفيات، ومطاعم الفقراء)، وقد لعب الزجاج دورا كبيرا كمادة في الزخرفة، وتميز جامع السيليمية الذي شيده المهندس سنان للسلطان سليم الثاني عن باقي المباني الإمبراطورية العثمانية خلال ق 16م، في كونه أول مسجد يعتمد القبة الضخمة، وكذلك زخرفته المميزة، وقد سهر كل من السلطان وأبنائه والوزراء ثم الأغنياء على تشييد القصور والمساجد، كما اهتم با يزيد بشبكة الطرق والجسور مستعينا بمهرة الصناع من اليونان والبلغار، مما ساعد على تسهيل حركة المواصلات العامة، وقد أشرف المهندس سنان على تشييد مجموعة من المنشآت العمرانية في عهد سليمان من حمامات وأضرحة وجسور ...

2 – مظاهر الحياة الفتية بالمغرب السعدي خلال ق 16م:

ساهم في تشييد قصر البديع بمراكش صناع من الخارج، والبناؤون دوي الخبرة الكبرى في مجال المعمار، كما استغل فيه آثار الدولة، وامتاز بزخرفة رائعة استخدمت فيها أصباغ متنوعة، مهتما بالخط العربي على الطريقة الإيرانية والتركية، وقد احتل الزجاج مكانة خاصة في النفس المعماري بالمغرب السعدي، وكان يستغل في الزخرفة، وقد بني السلطان الغالب بالله جامع الأشراف بحومة الحواسين بمراكش، والسقايا المتصلة به، والمارستان، كما جدد بناء المدرسة الموجودة بجوار جامع ابن يوسف اللمثوني، وقد وصل صدى المعمار المغربي خلال العهد السعدي إلى أوربا من خلال الكاتب الفرنسي مونطين، كما بني المنصور بستان بالمسطرة، وقد انشأ بجواره الجوامع والمساجد والسقايات التي اعتبرت كتحف فنية، كسقاية جامع باب دكالة وسقاية جامع المواسين ...

خاتمة:

كان لتحول الطرق التجارية من البحر المتوسط إلى المحيط الأطلنتي أثر كبير على اقتصاد العالم الإسلامي وتراجع موارده ومداخيله وركود إنتاجه.